

أضواء البيان

@ 44 @ أنها من دعوى الجاهلية فقد صح عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : (ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية) . وفي رواية في الصحيح : (ليس منا من ضرب الخدود ، أو شق الجيوب ، أو دعا بدعوى الجاهلية) ، وذلك صريح في أن من دعا تلك الدعوى ليس منا ، وهو دليل واضح على التحريم الشديد . ومما يدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (من تعزى عليكم بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا) هذا حديث صحيح ، أخرجه الإمام أحمد من طرق متعددة عن عتي بن ضمرة السعدي ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، وذكره صاحب الجامع الصغير بلفظ (إذا سمعتم من يعتزي بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا) وأشار لأنه أخرجه أحمد في المسند ، والنسائي وابن حبان ، والطبراني في الكبير ، والضياء المقدسي عن أبي رضي الله عنه ، وجعل عليه علامة الصحة . وذكره أيضاً صاحب الجامع الصغير بلفظ (إذا رأيت الرجل يتعزى . .) الخ ، وأشار إلى أنه أخرجه الإمام أحمد في المسند والترمذي ، وجعل عليه علامة الصحة . وقال شارحه المناوي : ورواه عنه أيضاً الطبراني ، قال الهيثمي : رجاله ثقات ، وقال شارحه العريزي : هو حديث صحيح . وقال فيه الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني في كتابه (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) قال النجم : رواه أحمد والنسائي وابن حبان عن أبي بن كعب رضي الله عنه . ومراده بالنجم : الشيخ محمد نجم الدين الغزي في كتابه المسمى (إتيان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن) فانظر كيف سمى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك النداء (عزاء الجاهلية) وأمر أن يقال للداعي به (اعضض على هن أبيك) أي فرجه ، وأن يصرح له بذلك ولا يعبر عنه بالكتابة . فهذا يدل على شدة قبح هذا النداء ، وشدة بغض النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له . .

واعلم أن رؤساء الدعاة إلى نحو هذه القومية العربية : أبو جهل ، وأبو لهب ، والوليد بن المغيرة ، ونظراؤهم من رؤساء الكفرة . .

وقد بين تعالى تعصبهم لقوميتهم في آيات كثيرة . كقوله : { قَالُوا هَٰؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا } وَجَدُّنَا عَلَٰمِيَهُمْ ءَابَاءُ نَزَّآءٍ ، وقوله : { قَالُوا بَلْ هُم بَنَاتٌ بَدِيعٌ مِّمَّا آَلَفْتُمُونَا عَلَٰمِيَهُمْ ءَابَاءُ نَزَّآءٍ } ، وأمثال ذلك من الآيات . .

واعلم أنه لا خلاف بين العلماء كما ذكرنا آنفاً في منع النداء برابطة غير الإسلام . كالقوميات والعصبية النسبية ، ولا سيما إذا كان النداء بالقومية يقصد من وراءه القضاء على رابطة الإسلام وإزالتها بالكلية . فإن النداء بها حينئذ معناه الحقيقي : أنه نداء

